ماهية اللون وتأثيره في الإنسان من منظار علوم الإيزوتيريك (1 - 3)

ينظر المرء من حوله ليجد أن الألوان تصبغ الحياة والوجود، وينظر إلى نفسه فيراها تنجذب شعورياً أو لا شعورياً إلى ألوان معينة دون غيرها. منها ما يريحه ويتناسب مع ذوقه، ومنها ما لا ينسجم معه، وإنما الأهم هو أنه يتأثر بها.. يتذوقها ويتفاعل معها حتى بالفطرة.

مَنْ تفتحت في نفسه بذور حس الجمال، ومَنْ تميّز بمشاعر مرهفة وفكر شفاف، لا بد من أنه يستشعر أهمية الألوان، ويستشف تأثيرها في باطنه. بذلك يعي وجود رابط خفي يجمعه بها. فكثيراً ما يلجأ المرء إلى الألوان للتعبير عن حالة نفسية أو للاستفادة من ميزاتها ومعانيها وإن كان ذلك أحياناً دون وعي منه.

فهل من سر وراء لجوء العشاق إلى تبادل الأحاديث الحميمة، والبوح بأسرار دفينة، والتعهد بوعود مستقبلية على شاطئ بحر أزرق نابض بالحياة، براق بالضوء، وشفاف بالرومانسية... حيث يجدون سهولة في التعبير بعيداً عن صخب المدينة وضجيج المقاهي؟! وهل لزرقة البحر دور في تحريك مشاعر الحب والمحبة وإطلاق العنان للتعبير الصادق المبسط؟!

ألا ينكب الفنان الرسام على إبداع لوحة تضج بتدرجات الألوان والظلال تعبيراً عن حالة نفسية أو ذوق أو مزاج معين؟!

إن للألوان تأثيراً مباشراً على حالة المرء النفسية، ويمكن التأكد من ذلك عند الجلوس في الطبيعة أو على شرفة المنزل عبر التأمل في ما يضفيه لون الطبيعة الخضراء من مشاعر هدوء وصفاء، والتجربة خير برهان.

لعل ما تقدم ليس بالجديد. فعلم النفس الحديث وضّح بعض معاني الألوان، وميزاتها وصفاتها وتنبّه إلى تأثيرها في حالة المرء الجسدية والصحية، والنفسية والفكرية، كما بدأ باستعمال الألوان في العلاجات المختلفة. ولكن السؤال: هل استطاع كشف اللغز القديم الذي جمع الألوان بالإنسان والسر وراء تواصل هذا الأخير معها والتأثر بها؟

ولسبر أغوار حقيقة هذا اللغز-السر، لا بد من الاسترشاد بعلوم الباطن الإنساني (علوم الإيزوتيريك www.esoteric-lebanon.org) لتقصّي النواحي الخفية في الكيان الإنساني والوجود، فهذه العلوم تفيدنا، حيث إن «الألوان وجدت مع بدء الوجود. فلا وجود من دون ألوان ولا ألوان من دون وجود». كما أنها تكشف عما حيَّر العلماء والباحثين في ماهية اللون وكيفية تأثيره في النفس، موضحة أن الرابط الخفي الذي يجمع الإنسان والألوان هو بكل بساطة حقيقة ساطعة، وهي أن «الألوان قائمة أصلاً في كيان الإنسان... وبالتحديد في مكوناته الباطنية اللامنظورة.. أي في أجهزة وعيه».

د. رانيا فرح

www.esoteric-lebanon.org

Esoteric

ماهية اللون وتأثيره في الإنسان من منظار علوم الإيزوتيريك (2 - 3)

إن علوم الإيزوتيريك توضّح أن الكيان الإنساني مؤلف من سبعة أجسام أو أجهزة وعي.. ستة منها باطنية أو خفية وسابعها الجسد المادي الكثيف الذي يحتويها ويحفظها متماسكة. وهذه الأجهزة الخفية هي الجسم الأثيري aura الذي يلي الجسد المادي مباشرة.. يليه الجسم الكوكبي (المشاعر)، ثم الجسم العقلي، فجسم المحبة ومن ثم جسم الإرادة وصولاً إلى الروح، علماً أن لكل من هذه الأجسام تدرجات لونية تمثل درجة وعيه.

وبالعودة إلى ماهية اللون تبين علوم الإيزوتيريك أن الألوان هي تجسيد ذبذبات. فكل ما في الوجود مكوّن من ذبذبات: الإنسان، الأرض، الأفكار، المشاعر، والألوان، إلخ... فالذبذبة هي روح الذرة ومحركتها، واللون هو أحد أردية الذبذبة. وتختلف الألوان حسب سرعة حركة تذبذبها، وبمعنى آخر، إن سرعة حركة الذبذبة هي التي تضفي لوناً معيناً دون سواه.. أي ما يحدد اللون، لون أي شيء. وخلاصة القول: إن كيان الإنسان مكوّن من ذبذبات، وكذلك الألوان. لذلك يتمّ تفاعل الإنسان مع الألوان عبر تفاعل ذبذبات أجهزة وعيه اللامادية مع ذبذبات الألوان في المحيط من حوله.

من هنا، فإن ما تقدم يُخرج تفاعل المرء مع الألوان من محدودية عالم الجسد والحاسة البصرية. ولعلّ هذا ما يفسر مقدرة بعض الأشخاص على تمييز اللون من دون أن يستخدموا حاسة البصر، وذلك عن طريق حاسة اللمس الباطنية أي تحسس اللون عن طريق الهالة الأثيرية.

طبعاً، ومن منظار علوم الإيزوتيريك للون معنى ورمز. ونلاحظ أن الأربعين كتاباً (حتى تاريخه) في موسوعة علوم الإيزوتيريك في لبنان والعالم العربي (بقلم الدكتور جوزيف مجدلاني) طبعت محتوياتها بألوان مختلفة نسبة إلى معاني ورموز الألوان، لدرجة أنك تخال مجموعة كتب الإيزوتيريك لوحة أو تحفة فنية تغني بها مكتبتك الخاصة، فضلاً عن إغناء فكرك وحياتك بمعرفة إنسانية عملية، ما وجدت إلا لتطوير وعي الإنسان وتحسين حياته اليومية.

إن الألوان تساعد على الشفاء من الأمراض العصبية وعلى إراحة النفس ولكنها لا تضمّن الشفاء ما لم يعمل الإنسان على نفسه. كما أنها تساعد على تعزيز الصفات الإيجابية كالمحبة التي يمثلها اللون الأزرق السماوي مثلاً، أو الإرادة القوية التي يمثلها اللون الأحمر القرمزي، إلا أن هذا التأثير يبقى ثانوياً أو نظرياً لا يكتمل إلا في التطبيق العملي الحياتي. والسبب بكل بساطة يعود إلى كون الإنسان محور ذاته ومحور الحياة. بمعنى آخر إن اكتساب مشاعر المحبة يتم عبر ممارستها في المساعدة مثلاً أو عن طريق ممارسة ميزة الاحتواء والصبر والعطف في وجه البغض والحسد والحقد.

د. رانيا فرح

www.esoteric-lebanon.org

ماهية اللون وتأثيره في الإنسان من منظار علوم الإيزوتيريك (3-3)

إن مقدرات الإنسان الذاتية، وإرادته في تحقيق شفائه أو في اكتساب أي صفة داخلية هما أقوى من أي تأثير خارجي كالألوان، التي ربما يُبرر استعمالها في المراحل الأولى من العلاجات النفسية، وإرادة المرء تلك يحركها الفكر، لأن الفكر هو القائد في تغيير حياة المرء وتحسينها، ليصبح المرء سيد نفسه ومصيره.. سيد شخصيته، وطباعه وسلوكه إذا عمل على تقوية الفكر بإيجابية ووعي في ظل معرفة الباطن الإنسانية. ولجوء المرء إلى الألوان لاكتساب صفة معينة إيجابية، يعني أنه وعى أو اعترف بسلبية معينة وقرر التخلص منها واكتساب الإيجابية مكانها.. ما يعني أن كيانه الداخلي أصبح على استعداد للتفاعل مع اللون، وبالتالي تشرّب الصفة الجديدة. لكن هذه الصفة تبقى عرضة للاضمحلال إذا لم يعمل المرء على تقويتها عبر تطبيقها عملياً في حياته.

ومن ناحية أخرى، تكشف علوم الإيزوتيريك عن حقيقة أن الإنسان على علاقة بكل شيء في هذا الكون الرحيب، سواء وعى، أو لم يع ذلك. فالإنسان جزء من كل... ولا يستطيع أن يكون عالَماً بمفرده، أو كلاً وحده! يجب أن يعي أنه جزء من الكل الذي يحوي أجزاء عديدة أخرى... والأجزاء عادة تترابط في ما بينها، بل يجب أن تترابط كما حلقات السلسلة، وإلا فهي ليست سلسلة بل مجرد حلقات متفرقة، ومتباعدة، لا معنى لوجودها»!

من هنا يخضع الإنسان لتأثير موجودات الكون برمته، بما فيها الألوان، ويبقى في تفاعلاته «سيد ما يعرف وعبد ما يجهل». فبقدر ما يوسّع معرفته يعي تفاعله مع الموجودات من حوله، بل يعي أيضاً مدى تأثير دوره فيها، من منطلق أن الإنسان هو المحور والهدف دائماً وأبداً.

وهنا يبرز السؤال: هل عصر النور والمعرفة الذي تتحدث علوم الإيزوتيريك في مؤلفاتها عن حلوله في المستقبل القريب، سيحمل لنا ألواناً جديدة ومتجددة، تحدث ثورة نوعية، ومعرفية في سائر العلوم والفنون؟! وماذا عن الألوان ما فوق البنفسجي وما تحت الحمراء والتي لا ترى بالعين المجردة؟ هل سيتوصل العلم المادي إلى معرفة ماهيتها وفك رموزها من دون أي انفتاح على العالم الباطني في الإنسان... ومن دون بحث حيث لم يُبحث قبلاً، في أعمق أعماق الإنسان؟!

د. رانيا فرح

www.esoteric-lebanon.org